خشية منه، ومقتًا له، رموشه ثقيلة، عيناه مكحولتان. لظهوره وقت معلوم، الرابعة بعد الظهر، يخرج من مكتبه مشمراً بنطلونه وقميصه، على كتفه فوطة وفى يده صابونه، يرتدى قبقابًا خشبيًا، يتجه إلى دورة المياه عند نهاية الممر الذى يلى الموضع المؤجر لمتعهد يقدم المشروبات الساخنة والمثلجة. إلى اليمين للرجال، إلى اليسار للنساء. يتطلع إلى الكافة بنظرة جانبية. مبديًا حدة وريبة. إنه مقيم فى تلك الغرفة الصغيرة، لا أحد يعرف طبيعة عمله بالضبط، متى يجىء؟ متى ينصرف؟ إلى جواره غرفة مستطيلة يجلس بها ست موظفات، إحداهن ترتدى الحجاب، قالت إنها فوجئت به داخل الغرفة يفتش حقيبتها، عندما صاحت به متسائلة عما يفعل، نظر إليها بثبات مؤلم، حتى أدركها رعب حقيقى فلم تقدر حتى على إبداء رد الفعل، ثم همست لإحدى زميلاتها فيما بعد إنه زارها فى المنام عدة مرات، وفى كل مرة تقوم مخضوضة، عندها فزع ورجفة.

ترددت حكايات عديدة عن خروجهم حاملين بعض المقتنيات والأدوات المستعملة، حتى أصبح الأمن فى حاجة إلى أمن ولم تكن الصورة بخافية على سيادته، إنما لمح إليها فى أحد الاجتماعات، عندئذ قال عبده النمرسى:

«رحم الله أيام عم محمد المخبر».

عندئذ تطلع إليه عزب الميدومى متوعدًا، لم يخف كراهيته له، لكن ظهر له فيما بعد من اضطره إلى التقرب من النمرسى وخطب وده وسيذكر هذا فى موضعه.

على أى حال، لا شك أن الحادث الذى وقع لسيادته على الطريق